اسم المصدر: الجزيرة
التاريـــخ: 12-12-2009 رقم العـدد: 13589 رقم الصفحة: 120 مسلسـل: 412 رقم القصاصة: 1

صور رائعة من الوفاء والترابط والتلاحم

◆ د. سليمان عبدالعزيز السحيمي

وسـط مظاهر من الفرح والابتهاج عمَّت المملكـة، في واحدة من أروع صور الوفاء والترابط والتلاحم بين القيادة والشعب، كان الاحتفاء بعودة صاحب السمو الملكي الأمير سـلطان بن عبدالعزيز، ولي العهد نائـب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، إلى أرض الوطن بعد أن مَنَّ الله تعالى عليه بالشفاء.

وما مظاهر هذا الفـرح والابتهاج لهذه العودة الميمونة لسـموه إلا لمشـاعر صادقة وجيَّاشـة تولدت على مرّ عقـود من الزمن، بذل سموه خلالها الكثير للوطن والمواطنين مـن خلال المناصب التي تقلدها.. فقد أولاه والـده الملـك المؤسـس عبدالعزيـز - طيب الله ثـراه - ثقته حين عيَّنـه أميراً للرياض العاصمـة عـام 1947م؛ حيـث سـاهم في إقامة نظـام إداري متـين للدولـة الفتية.. وعندمـا عُيِّن وزيـراً للزراعة عـام 1953، عند تشـكيل أول مجلس للوزراء، كانت له إنجازات، مـن أهمها تسريع توطين البادية من خلال إنشاء مزارع حديثة لهم.. وساهم عند تعيينه وزيراً للمواصلات عام 1955 في إدخال شبكة مواصلات واتصالات حديثة.. حتى عُيِّن عـام 1962 وزيراً لوزارة الدفاع والطيران، جعـل من خلالهـا المملكة دولة مهابة الجانب منيعة أمام الأعداء.

أمـا الحديـث عن سـلطان الخـير فهو حديث ذو شـؤون وشـجون؛ فقـد أصبح التزامـه بفعل الخير عامـاً في جميع نواحي التعامل الشخصي والعام؛ إذ إنه لم يتوقف عنـد إغاثـة الملهوف ومـد الدعـم المعنوي والمادي للمضطر وذي الحاجة - وهو عمل إنسـاني راق -، وإنمـا وضـع أنظاره على أهداف حضارية فريدة تجسَّدت من خلال مؤسسـة سـلطان بن عبدالعزيز آل سعود الخيرية، إحدى أبرز المؤسسـات الإنسـانية العالميـة التـي تواصـل العمـل الإنسـاني الإيثـاري وفـق رؤية محددة مسـتمدة من تعاليم الإسلام.

ولا نجد أصدق من وصف سـمو الأمير سـلمان بـن عبدالعزيـز عندما قـال: (إنَّ سـلطان بـن عبدالعزيـز مؤسسـة خيرية متنقلة).

وتعـدى اهتمـام الأمـير سـلطان بهذه الجوانـب ليتجـه إلى البيئـة، وتصبح أحد شواغله واهتماماته؛ ما جعل المتابعين لهذه الجهـود يطلقون عليه اسـم (رجـل البيئة الأول). كما كانت لسـموه لمسات وبصمات في المجـالات الصحية من خلال دعمه لكثير مـن المراكـز الطبية عـلى المسـتوى المحلي والإقليمي والدولي.

لقـد علمتنـا رحلـة الأمير سـلطان مع المرض الكثير من الدروس والعبر:

- علمتنـا كيـف نتفـاءل، وكيـف نأمل بالخـير دائمـاً، وكيـف نحصد ثمـرة ذلك عندما نحسن الظن بالله.

- ولقد جسدت لنا كيف تتعامل قيادتنا الحكيمـة ممثلة في مولاي خـادم الحرمين الشريفـين الملـك عبدالله بـن عبدالعزيز - حفظه الله - في مثـل هذه الظروف تعاملاً حضارياً وإسـلامياً وإنسـانياً رفيعاً مما تعجز المجلدات عن حصره.

- وأظهرت لنا كيف تتجسد صلة الرحم في أسـمى معانيها عندما التفت الأسرة (آل سـعود) حـول سـلطان الخـير، صغيرهم وكبيرهم، وكيف انـبرى عدد من أفرادها - وعلى رأسـهم أخوه صاحب السـمو الملكي الأمير سـلمان بن عبدالعزيـز - حفظه الله - وآثر مرافقته ومؤانسته؛ لتقديم ما تعجز عن تقديمه العقاقير والجراحة، وهو الدعم المعنوي والمؤازرة الأخوية.

- وعلمتنـا كيـف يلتـف الشـعب كلـه على اختلاف مشـاربه حول رمـوز قياداته الرشـيدة متمثلة هنا في شـخص هذا الأمير المحبـوب.. وأظهرت للعالم كيف تتجسـد مفاهيـم العائلة الواحدة ووشـائج القربى وصلة الرحم.

وها نحـن نحتفـل بعودة سـلطان بن عبدالعزيز وأخيه الوفي سـلمان سـالمين إلى أرض وطن أضناه الحنين إليهما.

وكأن التاريخ يعيد نفسه ليقول لنا: إن مـن يزرع العطـاء يحصد المجـد، وإن من يزرع الوفاء يجنِ التقدير.

المدير العام لبرنامج مستشفى قوى الأمن
رئيس مجلس إدارة مدارس الرياض

اسم المصدر: الجزيرة

التاريـــخ: 12-12-2009 رقم العـدد: 13589 رقم الصفحة: 120 مسلسـل: 412 رقم القصاصة: 2